العلاقات الدلاليّة في شعر ابن دريد الأزديّ (ت ٣٢١هـ) دراسة تحليليّة في ضوء لسانيّات النّص

أ.م.د. زهرة خضير عباس
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
Emil:Zahrakhudair@gmail.com

تاريخ التقديم: ١١٩في ٢٠١٨/٨/٢
تاريخ القبول: ٤٨١في٢٠١٨/٩/٢٥

الملخص:

تعدُّ لسانيّات النص بؤرة اهتمام الدرس اللغويّ والبلاغيّ منذ منتصف الستينيات، وهي تُبجِّل النص وبنيته الكبرى . وقد جاء هذا البحث محاولةً تطبيقية لأحد معايير النصية (الحبك)، بوساطة إحدى وسائله (العلاقات الدلالية)، على نصوص شعرية للشاعر العباسيّ ابن دريد الأزديّ (ت ٣٢١هـ)، ليكتشف في ضوئها قابلية النص في مجال التماسك والتواصلية ، فتوجه إلى قراءته واستنباط ما يربط مفاهيمه من علاقات، ناقشتها الدراسة في مبحثين : (علاقات التبعية) ، وكانت عنوان المبحث الأول، أما المبحث الثاني، فقد حمل عنوان (علاقات الربط)، وفي المبحثين طرحت الباحثة الرؤى، معزَّزةً بمصادر ومراجع، أفادت منها في فك شفرة النص، وبيان إمكاناته الانسجامية .

Semantic Relations in Ibn Duraid Al- Azdi's Poetry (died 321 A.H.) Analysis Study in the Light of Linguistic Text

Assist. Prof. Dr.Zahra Khudhair Abbas
University of Baghdad /College of Education /Ibn Rushd for Humaniterian Sciences Department of Arabic Language
Emil:Zahrakhudair@gmail.com

Abstract:

Linguistic texts are regarded as a focus attention of linguistic and rhetorical lessons since the mid of 1960s and linguistic texts dignified the text together with its major structure. Thus , the current research paper is an applied attempt of one of textual standards (coherence) by one of its means (semantic relations) on poetic texts of the Abbasid poet (Ibn Duraid Al-Azdi) (Died 321 A.H.) to discover the text liability in the field of cohesion and communication and that poet applied to read the text and extrapolated what connecting its concepts out of its relations .The current research paper consists of two sections .Section one is entitled "Relations of Subordination" .Section two is entitled "Relations of Coordination". The two sections discussed the poets vision and ideas of the linguistic text in the perspective of its semantic relations. The paper has been supplied by many references and bibliographies.

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرِّ الميامين.

أما بعد...

فقد اعتنت لسانيات النص بالجملة، وما يتجاوز حدودها، فكان مسارها البحثي منذ ستينيات القرن الماضي من نحو الجملة إلى نحو النص، بوصفه (النص) وحدة متكاملة، تمثل حدثًا لغويًا، ذا مرامٍ إبلاغية.

بعد أنْ اتَّسع الدرس اللسانيّ الحديث بإجراءات تصوّراتية شاملة، منها النصيّة ومعاييرها التي أُقرَّت، برزَ التماسك النصي موضوعاً، له الأولوية في عملية اكتشاف السمة الترابطية، على وفق سبك النص (شكلياً)، وحبكهِ (دلالياً).

ولمّا كانت البلاغة القديمة "مهيأة لأن تخطو في العصر الحديث لأداء دورها كأجرومية أو نحو لإنتاج الخطاب"(١)، اتجهت الباحثة في هذه الدراسة إلى أن تقرأ نصوصاً شعرية للشاعر العباسيّ ابن دريد الأزديّ (ت٣٢١هـ) في ضوء علم النص، وهي تركِّز على معيار الحبك، عبر إحدى وسائلهِ (العلاقات الدلالية)، في محاولةٍ منها إلى مناقشتها، على وفق معطيات هذا المنهج، ولاسيما أن أغلب نصوص الشاعر اتسمت بالوحدة الموضوعية، فبذلتْ جهداً في مجال اقتناص العلاقات الخفية، ومن ثمَّ التعرّف على النصيّة.

وعن خطة البحث، فقد جاءت على مبحثين:

المبحث الأول: علاقات التبعية في شعر ابن دريد، وقد عالج نوعين من العلاقات في محورين:

المحور الأول: العلاقات المؤهّلة.

المحور الثاني: العلاقات المنطقية.

المبحث الثاني: علاقات الربط في شعر ابن دريد، وعرض فيه البحث نوعين من العلاقات، تعنونا في محورين:

المحور الأول: العلاقات الثنائية.

المحور الثاني: علاقات الإضافة.

وكان هذان المحوران وعاءً للطرح الفكري، سبقهما تمهيد، درسَ العلاقات الدلالية ودورها في نصَّانية النص، وعرَّف بالشاعر، وأعقبتهما خاتمة، دوّنت نتائج البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد:

أ – العلاقات الدلالية ونصَّانية النص:

يرى (دي بوجراند) أنَّ النص هو " تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، ويضاف إلى ذلك صدوره (أي النص) عن مشارك واحد، ضمن حدود زمنية معينة، وليسَ من الضروري أن يتألف النص من الجمل وحدها، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية، تحقق أهداف الاتصال"(٢)، ولا بدَّ لهذهِ التشكيلة من أن تتوافر فيها سمة الترابط، التماسك النصيّ، الذي إذا ما بحثنا عن قاعدة نظريته التأسيسية، قرأناها في مؤلفات نقادنا العرب القدامى، إذ "ليست محاولة علم النص في جوهرها إلاّ السعي المستمر، لضمِّ هذه العمليات في إطار موحّد، بعد أن تبعثرت بين عدة علوم"(٣).

يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ): "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنَّه قد أفرغ إفراغاً واحداً، وسُبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللِّسان كما يجري الدِّهان"(٤). طرحٌ نقديّ، حاور النص الأدبي في نقاش، علا فيه صوت الخطاب، المترابطة أجزاؤه، المتآخية كلماته، ليعلن عن فاعلية حضوره، بهيأة يكمل بعضها بعضاً، شكلٌ لا يستقبل إلاّ ما يظهره بروح التكاتف، الروح التي تستثقل التنافر، فلا تفتح له نافذة العبور، حمايةً لجهدها في التماسك والتناسق. يقول ابن طباطبا العلويّ (ت ٣٢٢هـ): "وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه، فيلائم بينها، لتنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها"(٥).

إرهاصات رؤيوية، ثبَّتتْ أعمدة النظرية عند علماء النص المحدثين، وهم يتممون الفكرة بـ(الاتصالية)، التي تتحقق في عملية، ينقل فيها المتكلم (الباثّ) أفكاره وتجاربه إلى المخاطب (المتلقي)، وصولاً إلى مرحلة التبليغ والتبادل، مما يولِّد "صلة قوية بين اللغة والتفكير، فاللغة هي الأداة المحسوسة، للتعبير عن الفكر"(٦).

إنَّ التماسك في الدرس اللسانيّ الحديث "يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضاً بالعلاقات بين جمل النص وبين فقراته، بل بين النصوص المكوّنة للكتاب"(٧)، فهو "من أهم مقومات النصيّة"(٨)، التي حدد لها (دي بوجراند) سبعة معايير، بعد أن عدَّ النص حدثًا تواصليًا، يلزم أن تجتمع فيه هذه المعايير، التي إنَّ تخلّف منها أحدها، زال عنه وصف النصيّة (٩)، وهي:

١- السبك.
٢- الالتحام.
٣- القصد.
٤- القبول.
٥- رعاية الموقف.

٦- التناص.

٧- الإعلامية [١٠].

تنطلق نقطة البحث من المعيار الثاني، الذي تعددت تسمياته بين الالتحام[١١]، والحبك [١٢]، والانسجام [١٣]، والتقارن [١٤].

في ضوء علم النص يقول (الدكتور سعد مصلوح): "فإنَّ معيار الحبك يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، textual world ونعني بها الاستمرارية الدلالية، التي تتجلى في منظومة المفاهيم Concepts والعلاقات Relations الرابطة بين هذه المفاهيم"[١٥]، وعلى الرغم من أنَّ معياري الاتساق والانسجام ممّا لهما صلة بالنص، إلاّ أنَّ الانسجام "أعمّ من الاتساق، كما أنّه يغدو أعمق منه، بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي، صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظِّم النص وتولِّده"[١٦]، عبر وسائل أبرزها: الإشراك، والعلاقات، وموضوع الخطاب، والبنية الكلية، والتغريض [١٧].

ومن بين هذه الوسائل، تنتخب الباحثة العلاقات الدلالية موضوعاً للدرس، إيماناً بدورها في منح النص خاصية الكلّية والاتصال.

يقول عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): "ليسَ الغرض بنظم الكلم أنْ توالت ألفاظها في النطق، بل أنْ تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"[١٨]. رؤية تدلّ على أنَّ القدماء "أشاروا إشارات تُعَدُّ لبناتٍ في بناء التحليل النصي"[١٩] عند المحدثين، فالعلاقات في منظورهم "حلقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كلّ حلقة اتصال نوعاً من التعيين للمفهوم، الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفاً أو حكماً، أو تحدد له هيئةً أو شكلاً"[٢٠]، ويرى (الدكتور محمد خطابي) أنَّ العلاقات تلك "التي تجمع أطراف النص، أو تربط بين متواليات أو بعضها، دون بدوّ وسائل شكلية"[٢١].

وفي تطبيق هذه العلاقات على شعر ابن دريد الأزديّ، انتهجت الباحثة درس اللغوي المعاصر يوجين نايدا (ت ٢٠١١م)، وهو يحصي (تسعة عشر نمطاً) من العلاقات الدلالية، ويصنفها إلى صنفين أساسين، هما:

أ- علاقات الربط Coordinate.

ب- علاقات التبعية أو الاعتماد Subordinate [٢٢].

علاقات استقبل منها البحث ما يثبِّت أوتاد الخيمة النصيّة، مقدِّماً علاقات التبعية، بنصوص التحقت بها، بصورة أحرزت فيها قصب السبق.

ب – إضاءة عن الشاعر:

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، ولد بالبصرة سنة (٢٢٣هـ)، ونشأ بعُمان، وتنقَّل في البلاد، وطلب الأدب وعلم النحو واللغة، وقد كان أبوه من ذوي اليسار. قدم بغداد بعد أن أسنَّ، فأقام بها حتى وفاته [٢٣].

كان ابن دريد واسع الحفظ، فقد حفظ ما كان يُقرأ عليه من دواوين العرب، وبرع في اللغة والأنساب [٢٤].

قيل في شاعريته: "ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء"[٢٥]، ويقول (الأستاذ أحمد حسن الزيات): "وله نظم جزل رقيق، يدلّ على ملكة قوية وقريحة سخية"[٢٦].

وقيل في نثره: إنَّه "وضع على العرب أربعمائة حديث، سلك فيها مسلك الرواية والحكاية، وتوخّى فيها جمال الإنشاء، فدلَّ بها على قوة طبعه في الكتابة، وهي منشورة في خلال كتب الأدب، لا تكاد تميزها مما يروى عنه من الأخبار والنوادر، ويظن أنها كانت الملهم الأول لابتداع فن المقامات"[٢٧].

توفّي ابن دريد سنة (٣٢١هـ)، وقد جاوز من العمر التسعين[٢٨]. ومن مؤلفاته: الجمهرة في اللغة، والاشتقاق، والمطر والسحاب، والفوائد والأخبار، والمقصورة وغيرها [٢٩].

المبحث الأول/ علاقات التبعية في شعر ابن دريد:

المحور الأول/ العلاقات المؤهَّلة:

- **علاقة الإجمال والتفصيل :**

مِمَّا جاءَ في معجم التعريفات للشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) أن الإجمال هو: "إيراد الكلام على وجه، ليحتمل أموراً متعددة"[٣٠]، وهو الإيجاز "أجمل في الكلام: ساقه موجزاً، ذكره من غير تفصيل"[٣١]، أمّا التفصيل، فقد أطلقهُ القزويني (ت٧٣٩هـ) على الإطناب، قائلاً: "الإيضاح بعد الإيهام، ليؤدي المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فضل تمكّن" [٣٢].

وعن العلاقة بين المجمل والمفصَّل (علاقة الإجمال والتفصيل)، فإنَّها "تعني إيراد معنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه" [٣٣]، وهي علاقة دلالية "يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع ببعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة" [٣٤]، ومن ثم يضمن بها النص نصّانيته، وحبك مكوّناته. إنَّ علاقة الإجمال والتفصيل "شديدة الصلة بالتماسك النصيّ، إذ التفصيل يعدُّ شرحاً للإجمال، والإجمال –في الغالب– سابق التفصيل، ومن ثم نرى أنَّ التفصيل يحمل المرجعية الخلفية لما سبق إجماله في الإجمال" [٣٥].

لهذه العلاقة اتجاهان، يسلكه طرفاها، اتجاه يسير فيه الطرفان من نقطة الإجمال إلى نقطة التفصيل، وقد أطلق عليه (الدكتور محمد خطابي) الترتيب المعياريّ، أمّا الآخر، فيعاكس الأول،

وهو يسير من نقطة التفصيل، ليحطّ في نقطة الإجمال، وقد أطلق عليهِ (الدكتور خطابي) الترتيب التداوليّ[٣٦].

لنقرأ شعر ابن دريد من زاوية هذه العلاقة، وما فيها من نشاط انسجامي، "مما ينقل النص من رتابة الوتيرة الواحدة إلى تنامٍ مطرد بسلوك تينك الطريقتين"[٣٧].

- **التفصيل بعد الإجمال (الترتيب المعياريّ):**

تتلاحم الأجزاء النصية على وفق هذه العلاقة الدلالية، التي يَرِدُ فيها المجمل متصلاً، أي "كلّ كلام وقع فيه (أمّا) أو (إمّا)، وقيل: ذلك إجمال وما بعد (أمّا) تفصيل"[٣٨]، أو منفصلاً، أي في مكانين مفترقين من النص [٣٩].

وفي شعر ابن دريد، تحكَّم المنفصل في النسيج النصيّ، وهو يربط المجمل الذي غالباً ما يشغل البيت الأول بالمفصَّل، الذي يعقبه في أبيات لاحقة من النص، من غير روابط شكلية، فيجيء النص " على مستوى عموديّ من الناحية الدلالية"[٤٠].

يقول ابن دريد: [الطويل]

وأفضل قسم الله للمرء عقله ... فليسَ من الخيرات شيءٌ يقاربهْ
فزين الفتى للناس صحة عقله ... وإن كان محظوراً عليه مكاسبهْ
يعيش الفتى بالعقل في كلّ بلدةٍ ... على العقل يجري علمه وتجاربهْ
ويزري به في الناس قلة عقله ... وإن كرمت أعراقه ومناسبهْ
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومآربهْ[٤١]

هذا من تبويب العقل وإدراجه نعمة مقدّسة بين النعم، إنَّه المنصة التي لا يستطيع أن يعتليها، إلا من له حظوة في رزق خالقه ﷻ . مما جاء في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " قيل لابن المبارك : ما خير ما أُعطي الرجل؟ قال: غريزة عقل"[٤٢].

وفي نطاق الشعور باستعظام هذه الفضيلة، التي ضبطت البثَّ الشعري، وأحكمته، يغادر ابن دريد الإجمال، ليفصِّل في شكل بنائيّ. إنَّ البيت الأول بداية مجملة، أما الأبيات الأخرى، فجاءت تفصيلية، تفسِّر طرح الابتداء. عقلٌ يقفز في النص عن دائرة المشابهة مع أمور أخرى (المكاسب، والأعراف، والمناسب). فضائل لا تصل إلى درجة التحقيق، إلا بهوية العقل، فالكمال العقلي شرط الكمال الأخلاقي والمقصدي. العقل والإدارة المتكاملة، العقل والقيادة الناجعة. "إنَّ محبة المرء المكارم من الأخلاق وكراهته سفسافها هو نفس العقل. فالعقل به يكون الحظ، ويؤنس الغربة، وينفي الفاقة، ولا مال أفضل منه، ولا يتم دين أحد حتى يتم عقله"[٤٣].

ويقول الشاعر : [الوافر]

وما في الأرض أشقى من محِبٍّ وإن وجد الهوى حلو المذاقِ
تراه باكياً في كلِّ وقت مخافة فرقةٍ أو لاشتياق
فيبكي إن نأى شوقاً إليهم ويبكي إن دنوا خوف الفراقِ
فتسخن عينه عند التنائي وتسخن عينه عند التلاقي (٤٤)

في رحاب الشكوى وامتثال المحبّ. توثيق لمرحلة العشق والتجربة التي تهرع فيها نكبات الحبّ على قلبه، فلا عتق من ناره قرباً وبعداً.

إجمالٌ مبهم، "كأنَّه ضربٌ من الغموض" (٤٥)، وهو يحاصر نفسه بغابة الهوى وإشكاليات الشقاء في حالتي الوصال والفراق، إبهام قال فيه صاحب الطراز العلويّ (ت٧٤٥هـ): "يوقع السامع في حيرة وتفكّر واستعظام، لما قرع سمعه، فلا تزال نفسه تنزع إليهِ وتشتاق إلى معرفتهِ والاطلاع على كنه حقيقته"(٤٦). كيف لعاشق أن يشقى وهو يجد (حلو المذاق)؟ سؤال يجيب عنه المفصَّل في أبياته التوضيحية، والهٌ إحساسهُ قيد أمرين، الفراق ودوامة الارتباط بالماضي، بشوق هو حلقة الوصل، شوق بهِ تبتدر العينان، أمّا الوصال، فلا يعيش زمنهُ كما يعيشهُ العشّاق، فهو عندهم "الحياة المجدَّدة، والعيش السنيّ، والسرور الدائم"(٤٧)، ولكن شاعرنا يقوى عليه الخوف على عهدٍ ازدهر بتلاقٍ، الخوف الذي يستبدل بهجته بدموع، تتفق ودموع الفراق.

وهذه العلاقة في نصوص ابن دريد لم يقتصر منشؤها على التوضيح، فهناك علاقة التقسيم وتجلّياتها على سطح النص، عبر التوازي الصوتي تفصيلاً(٤٨)، حتى "يصبح مسبوكاً محبوكاً معاً" (٤٩).

يقول الشاعر: [الخفيف]

نالني منك ما لو التبسَ الطو د بهِ ظلَّ واهيَ الأركانِ
نظري خاشعٌ وقلبي كتومٌ ودموعي تبوح بالكتمانِ(٥٠)

الجبال والأجرام الشامخة كانت المختار المنتقى من الطبيعة، التي ما بارحت خيال الشاعر في صورةٍ "لا يستخلصها من الطبيعة، وإنما تنشأ في نفسه، وتأتيهِ عن طريق الخيال" (٥١). تكاليف عشقٍ تضعف حتى الجبال. إجمال كشف صورة المحب العانيّ، إجمال ينتظر التفصيل ورسم ملامح العناء. الكتمان والفرض الاجتماعي، ولكن هناك ما يقلع أسوار هذا الفرض، إنّها الدموع القسرية، ذات الشهادة على الإقرار الغرامي، هذا هو المحبّ "صوفي تعييه الحيلة، وتعوزه الوسيلة إلى لقاء بالمحبوب، وإنّه ليسير في طريق لا نهاية لها، ولا سبيل إلى الدُّنو من غايتها، إلاّ بإسلام الروح" (٥٢).

- **الإجمال بعد التفصيل (الترتيب التداوليّ):**

في هذا الترتيب تنتقل العلاقة الدلالية انتقالةً لها وقعٌ من نفس المتلقي [٥٣]، فتحقق تواصلية، تبرز فيها النصوص مقاطع منسجمة، فهي علاقة "ذات وظيفة مهمة في تحقيق التماسك النصيّ" [٥٤]. يقول ابن دريد : [الكامل]

فننٌ على دُعص تألق فوقه بدرٌ يُضيء بهِ الظلام العاكفُ
فاقت محاسنه وكل مسربل بالحسن عن أدنى مداه واقفُ
فإذا بدت شمس النهار ووجهه رجعت ولون النور منها كاسفُ
فرد المحاسن لا يقوم بوصفه أبداً وإن بلغ النهاية واصفُ[٥٥]

إنَّ "هذا الضرب من تفضيل الحبيب على الطبيعة لا يعدو المبالغة البيانية والمشاكلة بين الجميل والجميل" [٥٦]. صورة واجه فيها الشاعر محبوبه والطبيعة ببدرها وشمسها، وإن كانت "المرأة صورة من محاسن الطبيعة، والطبيعة تجد المرأة ظلَّها وجمالها"[٥٧]. بداية تفصيلية لحسن المحيّا ورشاقة القوام، أعقبها في البيت الأخير من النص إجمالٌ يحكي قصة الحسن التي لا يستطيع أن يرويها راوٍ، وإن تمكن من فَنِّهِ. وبهذا تتعالق الجمل، وتتصاعد درجة الالتحام، بما يفيد النص دلالياً وتداولياً.

وبهذه العلاقة التي يرفض بها النص أن "يصبح جملاً متراصة، لا يربط بينها رابط"[٥٨]، بل يرفض أن يكون "جسداً بلا روح"[٥٩]، يستدعي البحث قول الشاعر: [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ أطاله ألم الشو ق وفقد الرّقاد وهو قصيرُ
راعَ فيه الكرى تباريح شوقٍ وخيالٌ جُنح الظَّلام يزورُ
راقه منظرٌ أنارَ فأورى لسناه ضوءُ الصباحِ المنيرُ
رشأٌ يقتل الأسودَ غريرٌ كيف يُردي الأسودَ ظبيٌ غريرُ[٦٠]

الزمن النفسي وتصدُّع الزمن الفيزيائي . الليل وعالم الرؤيا، ذات عاشقة لم تعتصم من شوقها بما يهوّن عليها، بل راحت تعتصم بطيف الخيال وزيفه، ليكون حساب ليلها في ضوء طروقه، تضعضع فصَّل مسبباته الشاعر في الأبيات الثلاثة الأولى، حتى جاء البيت الأخير، وهو يحمل صفة الإجمالية، بثنائية الحبّ والموت، التي يخبر بها في الشطر الأول، ويكررها في الشطر الثاني بأسلوب الاستفهام التعجبي. (الظبي، والأسود)، وتبادل ملفّات الاصطياد والانقضاض على الفرائس.

- **علاقة السؤال والجواب :**

إنَّ "من دواعي فصل كلام عن كلام آخر سابق وجود سؤال مقدَّر غير متجلّ في سطح الخطاب، والذي يدعو إلى تقدير هذا السؤال هو بناء الخطاب على شكل زوج مكوّن من سؤال مقدَّر/ جواب ظاهر"(٦١)، وعليه يكون السؤال والجواب علاقة دلالية تعمل على الانسجام الفكري المؤدّي إلى التماسك النصي، إذ "يساهم زوج الاستفهام المقدَّر/ الجواب في جعل الكلام متصلاً بعضه ببعض، دون وجود رابط شكلي"(٦٢).

وإذا ما تساءل البحث عن حضور هذه العلاقة في شعر ابن دريد أجابه قول الشاعر: [الطويل]

أرى الشيب مذ جاوزت خمسين دائباً يدبُّ دبيب الصبح في غسق الظُلَمْ
هو السقم إلاّ أنَّه غير مُؤلمٍ ولم أر مثل الشيب سُقماً بلا أَلَمْ(٦٣)

كيف ترى الشيب؟ هو السؤال المقدَّر الذي يحيل إليه الخطاب – الجواب. الشيب وتحرّكاته على ثوابت لونية ونفسية كان يظنّها الشاعر. صورة تشبيهية من النمط الحركيّ، وهو يشبّه نزول الشيب في مساره الحركي (الدبيب) بحلول الصباح، ممّا يضفي على الصورة جمالاً ذاتياً (٦٤)، أما مؤثراته، فيصفها بالغرابة والتفرّد، إذ نرى الشاعر يدوّن مفارقة، يكون فيها الشيب (سقماً بلا ألم). الشيب وتحوّل العمر من موسم الربيع والتصابي إلى خريف الحياة وقسوتها.

وقد يكون النص جملة تفسيرية لسؤال تقديره: (عرّف المال)، يقول: [الطويل]

فما المالُ إلا ما ذكرت ببذله إذا بحثتْ أنباؤه في المباحث (٦٥)

هنا، يحدّد ابن دريد مفهوماً ثابتاً للمال، إنَّه روايات المجالس في الكرم، وأطايب الأحاديث عن باذل مقدام. تعريف صاغته مأثرة، تحامت بها النفس الإنسانية، منذ تأريخ معرفتها الوجودية، البذل وبصمة الذات العربية. إنَّ "الوصف الدقيق للبطل ليس هو الكرم والشجاعة، وإنما هو موقف خاص إزاء بواعث حفظ الذات وتحدّي غرائز الحياة بشكل واضح"(٦٦)، فطالما بحث الشاعر العربي عن التسامي، إما بالكرم والشجاعة ، وإمَّا بالصعلكة والفروسية (٦٧).

وقد استأنف الشاعر جوابه بـــ(الفاء)، فجاءَ "لإفادة السامع معلومة تزيل الغموض الذي أدّى إلى حاجته إلى السؤال"(٦٨). ورُبّما يساعد الشاعر متلقي النص في تعيين الجهة التي صدر منها السؤال المقدّر، يقول: [المتقارب]

وعيشكِ لا زلتُ حلف الضَّنى ولا التامَ بعدكِ للقلبِ لهوُ(٦٩)

في هذا المونولوج والعالم الجوانيّ حديث قلبٍ راسخ المبدأ، لا يناصر اللهو بعد الغياب، لأنّه التزم الصدقَ مع (الضنى)، منتظراً الوصال، خلاصاً من كلفة الالتزام، وفي ضوء هذه المعطيات يتمثل جواب الشاعر القسميّ لسؤال الحبيبة الذي يمكن تقديره بـــ(أأنتَ باقٍ على الهوى أم أنساك الفراق؟). هذه هي القراءة "عملية خلاّقة يباشرها القارئ بكلِّ مداركهِ الحسية والذهنية، وبما أوتي من تكوين وتجارب في الحياة"(٧٠).

علاقة الوصف :

إنَّ العلاقات الدلالية "لايخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه، بيد أن النص الشعري قد يوحي بعدم الخضوع لهذه العلاقات" (٧١)، ولاسيما في علاقة الوصف، فهي إحدى العلاقات المؤهَّلة الخفية، علاقة يكون فيها الوصف للكلِّ أو للجزء (٧٢).

لنعالج هذه العلاقة، ومقدرتها في الكشف عن الوشيجة الترابطية في النص الدريديّ.

يقول الشاعر: [الطويل]

بنفسي ثرى ضاجعتَ في بيته البلى لقد ضمَّ منكَ الغيثَ والليثَ والبدرا(٧٣)

إن الثرى والمستويين الرثائيين (الندب، والتأبين) مما يشتغل عليهما النص، ثرى الفقيد الذي يبكيه الشاعر في مستوى الندب، ويمدحه في مستوى التأبين.

وعن علاقة الوصف، فالوصف جزئيّ، منطقته تتجاوز وصف النفس إلى وصف الثرى، المكان وحسرة الشاعر عليه، لأنّه حازَ على ملكية شخصية متكاملة، كرماً (الغيث)، وشجاعةً (الليث)، وبهاءً (البدر). "إنَّ قراءة النص ومحاولة فهمه بعثٌ له من جديد، إحياءٌ له من عالم الركود والسكون إلى عالم الحياة والحركة" (٧٤). وهناك علاقة وصف الكيفية، وفيها "يتم وصف حدث ما عن طريق آخر"(٧٥)، يقول: [السريع]

ولّى الرّدى يوم تولّى بهِ ووجههُ أزهرُ مبيضٌ(٧٦)

في هذا النص الرثائي التأبيني يصف الشاعر الكيفية التي جاء عليها وجه المرثي، وهو في موقف وداع الحياة، فيصفه، وهو يستندُ إلى حدث الموت بـــ(أزهر مبيض). نوَّار الفعل والتوزيع الضوئي. وبهذه الكيفية يخلق ابن دريد علاقة دلالية تبعية كأحد إجراءات معيار التقارن في نص "ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية" (٧٧).

وفيما يتعلّق بعلاقة الوصف، توجد "علاقة الإطار أو المحيط، فهي تقدّم الإطار الزمني أو المكاني أو الظرفي لحدثٍ ما"(٧٨)، كقوله: [الطويل]

بك استحسنت نفسي الصبابة والصِّبا وقد كنت قبلَ اليوم أُزري على الصّبِّ(٧٩)

إن عبارة (قبل اليوم) رسمت الإطار الزماني للعشق، وحددت الحدث في العلائقية الزمنية، أي ارتباطه بالماضي والحاضر. صبابةٌ غلبت على نفسٍ كانت في مخاض السيطرة، إطارٌ زمني ربط النص ربطاً وصفياً إطارياً، ليهبه سمة التواصلية بين المرسل والمستقبل. "إنَّ تأويل النص من جانب القارئ لا يعتمد فحسب على استرجاع البيانات الدلالية التي يتضمنها هذا النص، بل يقتضي أيضاً إدخال عناصر القراءة، التي يملكها المتلقي داخل ما يسمى بكفاءة النص أو إنجازه"(٨٠).

المحور الثاني/ العلاقات المنطقيّة :

- **العلاقة السببية :**

إنَّ "التماسك في هذا النمط دلاليٌّ، إذ يربط ... رابط منطقي، يترتب فيه السبب على المسبب"(٨١)، فالعلاقة السببية علاقة تبعية منطقية، "تربط بين مفهومين أو حدثين، أحدهما ناتج عن الآخر" (٨٢).

تختلف هذه العلاقة المفاهيمية في نسبتها التأثيرية، فهناك علاقة شعارها الوضوح، وأخرى تعتمد على خزائن المتلقي المعلوماتية تقسيماً وتأويلاً (٨٣)، سواء حبكت النص بأدوات الربط الشكلية، أو استغنت عنها. لنستعرضها فيما طرحته نصوص الشاعر، إذ يقول: [البسيط]

تبسَّم المزن وانهلَّت مدامعه فأضحك الروضَ جفنُ الضَّاحِكِ الباكي(٨٤)

المزن والروض وتشخيصهما في صورة، انتقلا بها إلى مرحلة إنسانية، صورة " تخضع لنوع من الجهد والتنظيم الخفي، مردّه إلى ذات الشاعر، وهو تنظيم تنصهر فيه عناصر الصورة ومفرداتها، بحيث تؤدي وظيفتها الإيحائية"(٨٥). لقد صمَّمَ الشاعر جهازه التصويري بتقنيات، تصوغ النص، وتصنع له فضاءً دلالياً، يمسك فيه المتلقي بخيوط الفكرة.

في النص تبرز علاقة سببية قائمة على السبب والأثر، يوضّحها الشكل الآتي:

السبب ←——— الأثر

ابتسام المزن وبكاؤه ←——— إضحاك الروض

علاقة منطقية، شأنها شأن غيرها من "العلاقات الدلالية قابلة لأن تتجاوز مستوى البيت إلى المقطع وإلى النص بتمامه"(٨٦)، مثل قوله: [المنسرح]

لا تحقرن عالماً وإن خلقتْ أثوابهُ في عيون رامقهِ

وانظر إليه بعين ذي خطر مُهذَّبِ الرأي في طرائقهِ

فالمسكُ إذا ما تراه ممتهناً بفهر عطّارهِ وساحقهِ

سوف تراه بعارضي ملكٍ وموضع التاجِ من مفارقهِ[٨٧]

العالم وإجلاله، العالم وابتعاد الرائيّ عن الهيمنة البصرية، وتفادي الموحيات المظهرية، بتوهّج معرفيّ، يعمل في ضدية معها، وبالمساندة مع التشبيه الضمني، تدخل الدلالة في حجرة برهانية، المسك والمنبع التأييدي، فقد تساوق الشاعر مع واقعيته، فهو بين سحق الفهر وتزيين الملوك. وفيما يتعلق بالعلاقة السببية، فقراءتها تبدأ بالنتيجة التي يقرّ بها البيت الأول، وتنتهي بالسبب الذي تسجّله الأبيات اللاحقة من النص، ولاسيما الصورة الشعرية، وفيها يُترجم سبب مهابة العلماء، مما "يدفع المتلقي إلى إعادة التأمل في واقعهِ، من خلال رؤية شعرية، لا تستمد قيمتها من مجرد الجدة أو الطرافة، وإنما من قدرتها على إثراء الحساسية وتعميق الوعي"[٨٨].

- **علاقة الشرط والجواب :**

إنَّ "النص كيان مهيكل (Structure)، وهو ما يجعله يتميز ببنية خاصة، تقوم على ما بداخله من علاقات بين مكوناته"[٨٩]، ومن بين هذه العلاقات علاقة الشرط والجواب، فلهذا النمط التركيبي دوره في تحقيق التلازمية المفهومية، التي يكون إزاءها المتلقي متأهباً لاستيعابها.

إنَّ الشرط هو "أن يتوقف الثاني على الأول، بمعنى أنَّ الشرط إنّما يستحق جوابه بوقوعه هو في نفسه"[٩٠]. يقول ابن دريد : [الرَّجز]

مَنْ لم يعظهُ الدّهرُ لم ينفعه ما راح بهِ الواعظُ يوماً أو غَدا
مَنْ لم تُفدهُ عبراً أيامه كان العمى أولى بهِ من الهدى
مَنْ قاس ما لم يره بما رأى أراه ما يدنو إليهِ ما نأى
مَنْ ملَّك الحرصَ القياد لم يزل يكرع في ماء من الذُّلِّ صرى
مَنْ عارض الأطماع باليأس رنت إليه عين العِزِّ من حيث رنا
مَنْ عطَّف النفس على مكروهها كان الغنى قرينهُ حيث انتوى
مَنْ لم يقف عند انتهاء قدره تقاصرت عنه فسيحات الخطى
مَنْ ضيَّع الحزم جنى لنفسه ندامةً ألذع من سفع الذَّكا
مَنْ ناط بالعجب عُرى أخلاقه نيطت عرى المقت إلى تلك العرى
مَنْ طال فوق منتهى بسطته أعجزه نَيْلُ الدُّنى بَلْهَ القُصا
مَنْ رام ما يعجز عنه طوقه مَا الْعِبءُ يوماً آضَ مجزول المَطَا[٩١]

متواليات شرطية وجوابية، بها تنشط العناصر المعرفية، بحثاً عن الترابط المفهومي واسترجاعه [٩٢]، ذلك "أنَّ كلَّ عنصر في النص (جملة أو عبارة) يعتمد دائماً على عنصر آخر، كأن يفترض أحدهما الآخر، أو كأن لا يدرك معنى الواحد منهما إلاّ بالعودة إلى الثاني"[٩٣].

مشوار الحياة، وانتهاج الصواب، تقويمات ذاتية على المرء إجراؤها، ليتسنّى له بناء فضائل، فيها يكون الحكيم، الذي يخبر ألغازاً، فيتمكن من حلّها، وبهذا تكون السلامة في حيازته. ومما يؤازر تماسك النص اتساقه بالتدويم، فقد تكررت أداة الشرط (مَنْ) في بدايات النص، وهو تكرار باتَ "مجالاً معرفياً، لاستيعاب الأفكار وإعادة إنتاجها، ومن ثم يصبح علامة عليها" [٩٤].

هذا من الارتباط الشرطي السببي، "وفيه تكون جملة جواب الشرط مسببة عن جملة الشرط، ومرتَّبة عليها" [٩٥]. ونقرأ أيضاً الارتباط الشرطي التقابلي، الذي "يهدف الشاعر فيه إلى الربط بين جملتي الشّرط وجوابه، على سبيل المقابلة بينهما" [٩٦]، يقول: [الكامل]

فإذا بدت شمسُ النهار ووجهه رجعت ولون النور منها كاسفُ [٩٧]

غلوّ جعل من الشمس تتذبذب، إذا ما تزامنت طلعتها وطلعة الوجه الموصوف. انظر إلى الفعلين الماضيين (بدت، ورجعت)، وتوظيفهما مع الأداة (إذا)، وكيف دخلا حيز التحقق، فـ"الماضي أقرب إلى القطع بالوقوع، نظراً إلى لفظة الموضوع، للدلالة على الوقوع، وإن كان بالنظر إلى المعنى على الاستقبال، لأنَّ إذا الشرطية تقلب الماضي إلى معنى المضارع"[٩٨].

هنا، يرتبط الشرط والجواب بعلاقة تقابلية، فطلوع الشمس وتمامها يقابله غيابها وكسوفها، ليتماسك النص معنوياً، عبر علاقة شرطية ضدية، كشفت مقدرته الإنجازية، ونجاحه في أداء وظيفته الاتصالية.

المبحث الثاني/ علاقات الربط في شعر ابن دريد/

المحور الأول/ العلاقات الثنائية:

- **العلاقة التقابلية:**

التقابل هو: "إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ، على جهة الموافقة أو المخالفة"[٩٩]. وعن تداوليته، فإذا كان التقابل "يضفي على القول رونقاً وبهجة، ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني، ويجلو الأفكار ويوضّحها"[١٠٠]، نقرأ فيه إحدى إمارات التواصل المعرفي، ذلك أن المقابلة تقنية بلاغية قديمة، كغيرها "تضم الأفكار الجوهرية التي عنيت الدراسات النصية بالتوسع فيها، ومن ثم توجد جوانب اتفاق عدة بينها، إلى حدّ يصعب معهُ إغفال الأثر" [١٠١] .

لنطَّلع على دور التقابل في شعر ابن دريد، في مجال نصّانية النص، يقول: [الرَّجز]

لي التواءٌ إن معاديَّ التوى ولي استواءٌ إن موالي استوى [١٠٢]

هذا من صراع الأنا والذات. إنَّه بين حركتين سلوكيتين، حركة الالتواء، وحركة الاستواء، وعن مصاحبات الحركتين، فهناك فئتان من الناس متناقضتان، الأعداء وتصاحب الأولى (الالتواء)، أما الأخرى (الاستواء)، فتصاحبها الأصدقاء، الشاعر والنظام التعامليّ، مع كلِّ فئة نظام خُلُقي، يبسط في شرحه بيته الشعري اللاحق، قائلاً: [الرَّجز]

طعمي شَرْيٌ للعدوّ تارةً والرَّاحُ والأَرْيُ لمن ودي ابتغى (١٠٣)

صورةٌ ذات منبع ذوقي في حسية إدراكها، مما "تجعلنا نرى الأشياء في ضوء جديد، وخلال علاقات جديدة، تخلف فينا وعياً وخبرة جديدة" (١٠٤)، وهي تعيد تشكيل المدركات الحسية، وتجمع بين العناصر المتضادة في وحدة (١٠٥)، وهذه العناصر يوضّحها الشكل الآتي :

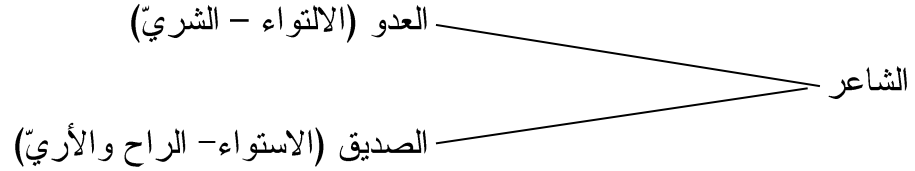

علاقة تقابلية، تماسك بها النص حبكاً وسبكاً، إذ جاء التوازي التركيبي الصوتي متعاضداً مع التقابل الدلالي، وقد قال في ذلك ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) : "فإنَّه من أحكم المقابلة وأعدل القسمة"(١٠٦).

وفي العلاقات الثنائية التقابلية، يلوح صراع الأنا والآخر، يقول: [المتقارب]

ينام الخَليّ وما للشجيّ رقادٌ إذا طالَ نومُ الخليّ(١٠٧)

غارة السهر، ومباغتة الأرق، عنوان هذا النصّ، الذي يحضر فيه الآخر، والذي يقول فيه (سارتر): "أنا لو شِئت أن أعرف شيئاً عن نفسي، فلن أستطيع ذلك، إلا عن طريق الآخر، لأنَّ الآخر ليس فقط شرطاً لوجودي، بل هو كذلك شرط للمعرفة، التي أكوّنها عن ذاتي"(١٠٨).

الخليّ والشجيّ واللاتوافقية في عيش الحياة، وثنائية السعادة والحزن. إنَّ الذات المتشظية يقابلها آخر منبسط، مغاير لها، فيكون قناعاً، تسفر بهِ عن انكسارها.

ورُبّما يكون الآخر المتصارع في شعر ابن دريد الحبيبة، ليقول : [الكامل]

كن كيف شئتَ فإنَّني لك وامقٌ أنتَ المليكُ وقلبيَ المملوكُ(١٠٩)

ثمة اختلاف على المستوى العاطفي، مردّه العنفوان الذي يقابله الهوان. آخر مثَّل النقيض الذاتي، في خطاب أسس علاقةً بين الأنا والآخر. العاشق والعبودية الإرادية. القلب والفلاة المبيدة، القلب وحظر الحرية. تماسك نصيّ، كان فيه للمتلقي دورٌ جوهريّ في عملية التفسير، بمشاركة لا تقل درجتها عن درجة المؤلف (١١٠).

العلاقة الإبدالية :

يرى (الدكتور جميل عبد المجيد) أنَّ "علاقة الإبدالية تتجلى –على سبيل الإيهام– في فن (تجاهل العارف)، ففيه يتم الربط بين طرفين، أحدهما –إيهاماً– بديل للآخر"(١١١)، وهذا الفن يضيف إليه (أبو هلال العسكري) تسمية أخرى (مزج الشك باليقين)(١١٢)، ويعني "إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه، ليزيد بذلك تأكيداً"(١١٣).

يقول الشاعر: [مجزوء الرَّمل]

أعنِ الشمس عشاءٌ كُشفت تلك السُّجوفُ
أم عن البدر تسرَّى مَوْهِناً ذاك النصيفُ
أم على ليتي غزالٍ عُلِّقَت تلك الشُّنوفُ
أم أراك الحينُ ما لم يَرَه القومُ الوقوفُ(١١٤)

ما بين المشبهات والعارف المتجاهل، الذي وضع بصره في خانة الشك عمداً، هيأة تناغمت والخيال الذي استنجد بالطبيعة صامتها ومتحركها، وصولاً إلى المبالغة الوصفية. إنَّ (الشمس، والبدر، والغزال) أطراف بديلة للموصوف (الحبيب)، على سبيل الإيهام، ليصوغ في ضوئها الشاعر أسئلة، حبكت النص، ممّا "يجعل من عدد من الكلمات وحدةً كلامية ذات معنى مفيد" (١١٥). أسلوب تعدّى وظيفته التزيينية إلى وظيفة لسانية، بربط دلالي، لهُ أثره في عملية التلقي، فلا ينفك المتلقي يقطع التواصل في خضم الاستمرارية الاستفهامية المجازية، مما يعزِّز من النصيّة.

ومن التدلّه في الحب إلى التقرير (١١٦)، يقول: [الوافر]

أمِنْ نحو العقيق شجاك برقٌ كأنَّ وميضهُ رَجْعُ الجُفُونِ
أيا برقَ العقيق أقم فما لي سِواك على الصّبابة من مُعينِ(١١٧)

إنَّ التقرير، هو : "حملك المخاطب على الإقرار، والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه"(١١٨)، وفي النص أمرٌ مستقرٌّ ثبوتاً، البرق العقيقي، وذكريات الصبّ، أما العارف المقرّ، فنراه في حوزة التجاهل والإظهار اللامعرفي، في حوار مع ذاته العاشقة، فكان صوتان نطق بهما النص، أحدهما يدلّ على الرهبة، والآخر على الرغبة، وما بين الصوتين ينسجم الخطاب، ويأتلف المضمون .

المحور الثاني: علاقات الإضافة:

علاقة دلالية، تنقسم على قسمين: قسم يكون فيهِ التعبيران متماثلين تماماً، ويسمى (علاقة الإضافية المتكافئة)، وآخر يكون بين بنيات متوازية، تعود لمشارك واحد أو مشاركين مختلفين، ويسمى (علاقة الإضافية المختلفة)[١١٩].

وظّف ابن دريد القسمين، دعماً للحبك، وإن كانت علاقة الإضافية المتكافئة أكثر توظيفاً.

يقول: [الطويل]

حرامٌ على ماء السُّلُو وللهوى خواطرُ تغدو نحوه وتروحُ[١٢٠]

ابن دريد وأنموذج القول المتحرر بفيالق العشق وجحافل الغرام، التي زحفت على ذاته، فأطلقت سراح ما كان مكبوتاً . في النص علاقة إضافية متكافئة، في قوله: (تغدو، وتروح)، لفظتان متماثلتان تعبيراً، فـ(الذهاب) هو الدلالة التي تمثل نقطة التقائهما، وإن اختلفتا في الهيأة الشكلية، وقد اصطلح على هذا النوع من العلاقة (دي بوجراند، ودريسلر) مصطلح (إعادة الصياغة)، ويعني: "تكرار المستوى مع تغيير التعبير"[١٢١]. تكافؤ أضاء وعي المتلقي بإشارة المتابعة الفكرية، من شأنه أن يكون عنصراً توافقياً، على وفقه تنسجم الأجزاء النصية ، وتتحد.

ورُبّما "تعاد الجملة لفظاً ومعنى"[١٢٢]، يقول: [البسيط]

ثوبُ الشبابِ عليَّ اليومَ بهجته فسوف تنزعه عنِّي يد الكِبَرِ
أنا ابنُ عشرين لا زادت ولا نقصت إنَّ ابن عشرين من شِيبٍ على خَطَرِ[١٢٣]

يفتح الشاعر باب المناقشة مع الشيب في خطاب مجازي، يمارس فيهِ التشخيص دوره الإقناعي، أُفق حياتي يرتضي بخطه المنتج، وهو يحبِّر الحاضر ببراع البهجة وحلِّها المؤقت، بمؤثر الشيب وطول باعه.

(ابن عشرين) عبارة ينقر على أوتارها الشاعر مرتين في تكرار محض، يعاد فيه العنصر المعجمي، في ضوء الاتفاق اللفظي والمعنوي، ليؤكد مرحلته العمرية، وهي تهمس في أذنه بمقدم (الكبر)، هذا من التكرار المفيد، و"المفيد الذي يأتي في الكلام توكيداً له، وتسديداً من أمره، وإشعاراً بعظم شأنهِ"[١٢٤]، بل الذي "يجعل النص محتفظاً بكينونته واستمراريته"[١٢٥].

وقد "تتجلى علاقة الإضافة المتكافئة كذلك في فن الجمع أحياناً" [١٢٦]، ذلك الفن الذي "يجمع بين شيئين مختلفين، أو أكثر في حكم واحد" [١٢٧].

يقول الشاعر: [الكامل]

قالوا صحوتَ فقلت تأبى لوعةٌ في القلب يلذعُ جمرُها بل يَحرِقُ
قَلِقَتْ مدامعهُ فَبُحن بِسرّه من ذا يقارنه الهوى لا يقلقُ

قلبي الملومُ عن الهوى بل مقلتي بل ذا وذاك كلاهما لي موبقُ
قل ما بدا لك عاذلاً ومناصحاً قدر الهوى فأسيره لا يطلقُ[١٢٨]

قوى نفسية، اجتمعت في نشاط واحد وهو ألم الهوى، القيد الذي ضيّق عليه، وأعياه، الصومعة التي انفرد بها . في البيت الثالث من النص، تتجسّد علاقة الإضافية المتكافئة، وذلك بتكافؤ عضوين من أعضاء جسده (القلب، والمقلة)، بمعونة حكمٍ، جُمعا على وفقه، وهو (الذّل)، فقد أهلكتهما مطرقته.

ومن علاقة الإضافية المتكافئة إلى علاقة الإضافية المختلفة، يقول: [الوافر]

تمنيتُ المنيةَ يومَ قالوا غداً مجموعُ شملكُمُ شتيتُ
تعيشُ صبابتي ويموتُ صبري ونفسي لا تعيشُ ولا تموتُ[١٢٩]

لقطات من حزنٍ ضغطت على مشاعره، وهو في جولةٍ تذكارية. يصدر من شاعرنا نشاطان متوازيان، عيش الصبابة، وموت الصبر، نشاطان استقرّا في مربع، يستثمران فيه التضاد أسلوباً بديعياً، قادراً على إعطاء وجهين، تتراءى فيهما صورة العاشق، وهو بين أغلال المنية، ذلك "أنَّ الضد أكثر حظوراً على البال من الشبه وأوضح في الدلالة على المعنى منه"[١٣٠]، وما بين النشاطين نفس مضطربة بـــ"حبّ يعيش على اليأس بأكثر مما يعيش على الأمل"[١٣١]، فسلّمت له أمرها لتكون في ضلالة الطريق.

وإذا كانت هذه العلاقة تشهد نشاطين، يعودان لمشارك واحد (الشاعر)، نقرأ علاقةً، يعود فيها النشاطان لمشاركين (الشاعر، والحبيبة)، يقول: [الكامل]

ظعنوا ففي كَنَفِ الإله وحفظهِ لا زلتُ أرعى عهدهم وأُحافظُ[١٣٢]

الظَّعن والمخرج التعبيري لوسواس النفس، الظَّعن ونازلات الشؤون، وهو نشاط يصدر من الحبيبة، أما المحبّ، فيصدر منه الوفاء بالعهد نشاطاً، يكمّل بهِ علاقة دلالية، بها يصبح النص كتلة في المعنى، تستوجب على القارئ فهمها في خطاب تنعدم فيه الفائدة، إذا اجتمعت أجزاؤه، وغاب ترابطها[١٣٣].

ومن علاقات الإضافية المختلفة ما "تتضمن بنيات معكوسة، حيث يغدو العنصر الذي لم يكن موضع تركيز Non-Focal Element في التعبير الأول، يغدو موضع التركيز Focal في التعبير الثاني" [١٣٤].

يقول : [الكامل]

ليسَ السَّليمُ سليمَ أفعى حَرَّةٍ لكن سليم المُقلةِ النَّجلاءِ[١٣٥]

في بداية النص أخذ الشاعر بتركيز المتلقي إلى التعبير الأول (السليم)، والتعريف به، في حين أنَّ دعامة التركيز على التعبير الآخر (المقلة النجلاء)، العين وموقع التزاحم الفكري، العين وخطورة الرميّ باللمحات الفاتنة، فقد صوّرها وهي تترأس كتائب الموت ، محاولاً في هذا التصوير أن يرفع عن الأفعى شبهات الأذى، تقليلاً من أثرٍ يقابل أثر العيون ومدخل العاشقين.

الخاتمة:

في نهاية مشوار البحث، نسجّل أبرز ما توصّلت إليه الدراسة من نتائج على النحو الآتي:

- أفادت البلاغة العربية من المدرسة النصيّة في أن تبسط أُفقها في عالم اللِّسانيات، ليتحول درسها من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص، بمحاولات تقريبية من حقول معرفية، غير متناسية أصولها، التي تمثّل حجر الأساس.
- في التحليل النصيّ الحديث يشكّل التماسك النصيّ ركناً مهماً، يحدد هيكليته، وهو يطوّر الأعمدة التحليلية، ليصل إلى منطقة ما وراء الجملة، مؤشراً على مستويين: عمودي وأُفقي.
- تتكفل العلاقات الدلالية بمهمة الربط المفهوميّ، لتكون أنجع الوسائل الانسجامية الممهدة، لكشف معيار الحبك المؤدّي إلى التماسك النصيّ.
- بعد أن جوّف البحث الأرضية الشعرية في ديوان ابن دريد، توصّل إلى علاقات تتباين من حيث نمطها الدلالي ، فهناك نوعان: علاقات الربط، وعلاقات التبعية. أوثقت الثانية عُرى النص الدريدي بنسبةٍ أعلى من الأولى، وذلك بحكم تعدد أصنافها، حتى سجّل مدى سيطرتها درجةً فائقة.
- ينضوي تحت خيمة علاقات التبعية نوعان: المؤهَّلة، والمنطقية، وفي علاقات الربط كان محوران يديرها دلالياً: الثنائية ، والإضافة. وقد أثبتت العلاقات في هذين النمطين مقدرتها في تنظيم النص، وجعله سلسلة مفاهيمية، أجزاؤه محبوكة.
- بالعلاقات الدلالية كاد يكون شعر ابن دريد حقلاً، يدخل فيه المتلقي بتصورات، يشترك فيها مع مؤلف النص في الإنتاج، وإصدار قراراته بشأن صلاحية العلاقات المدروسة في مسألة تأهيل النص لمرحلة التماسك والنصّانية.

الهوامش:

(١) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل: ٢٣٣، عالم المعرفة، ١٩٩٢م.

(٢) مدخل إلى علم لغة النص، روبرت دي بوجراند، ولفغانغ دريسلر، وإلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد: ٩، ط١، مطبعة دار الكتب، ١٩٩٢م.

(٣) علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، أ. د. سعيد حسن بحيرى، ١٨٥- ١٨٦، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.

(٤) البيان والتبيين، الجاحظ: ١/ ٦٧، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٠م.

(٥) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي: ١٢٤، تحقيق وتعليق: د. طه الحاجري، و د. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦م، وينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ): ١/٩٠، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، (د. ت)، وكتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): ١٤١- ١٤٢، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٢م.

(٦) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، د. صبحي إبراهيم الفقي: ١/ ٩٨، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.

(٧) المَصدرُ نَفسُهُ ١/ ٩٧.

(٨) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي: ١٢٩، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٨م.

(٩) ينظر: نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية)، د. سعد مصلوح: ١٥٤، مجلة فصول، ج١، مج١٠، عدد ١، ٢، يوليو ١٩٩١م، أغسطس ١٩٩١م.

(١٠) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند: ١٠٣- ١٠٥، ترجمة: د. تمام حسان، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

(١١) ينظر: المَصدرُ نَفسُهُ : ١٠٣.

(١٢) ينظر: نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، أ. د. أحمد عفيفي: ٧٥، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م.

(١٣) ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ٨٦.

(١٤) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص : ١١.

(١٥) نحو أجرمية النص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية): ١٥٤.

(١٦) لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، د. محمد خطابي: ٥- ٦، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١م.

(١٧) ينظر: المَصدرُ نَفسُهُ ٢٥٩- ٢٩٥.

(١٨) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني: ٤٠- ٤١، صححه: أ. محمد عبده، وأ. محمد محمود التركزي الشنقيطي، وقف على تصحيح طبعه، وعلّق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، (د. ت).

(١٩) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): ١/ ٨٧.

(٢٠) نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية): ١٥٤.

(٢١) لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب): ٢٦٨.

(٢٢) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد: ١٤٢- ١٤٣، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

(٢٣) ينظر: تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): ٢/ ١٩٥، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (د. ت)، والبداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): ١١/ ١٧٦، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م.

(٢٤) ينظر: تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ: ١٩٥- ١٩٦.

(٢٥) المَصدرُ نَفسُهُ : ١٩٦.

(٢٦) تاريخ الأدب العربي، أ. أحمد حسن الزيات: ٣٧٤، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة (د. ت).

(٢٧) المَصدرُ نَفسُهُ: الموضع نفسه.

(٢٨) ينظر: تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ: ٢/ ١٩٧، والبداية والنهاية: ١١/ ١٧٦.

(٢٩) ينظر: البداية والنهاية: ١١/ ١٧٧، وتاريخ الأدب العربي: ٣٧٥.

(٣٠) معجم التعريفات (قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة)، الشريف الجرجاني: ١١، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د.ت).

(٣١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أ.د.أحمد مختار عمر: ٣٩٧/١، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

(٣٢) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ): ١٥١، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م.

(٣٣) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٦.

(٣٤) لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب): ٢٧٢.

(٣٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): ١٤١/٢.

(٣٦) ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب): ١٨٩.

(٣٧) المَصدرُ نَفسُهُ : ٢٧٢.

(٣٨) البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ): ٢١٤، تحقيق: د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠٦م.

(٣٩) ينظر: المَصدرُ نَفسُهُ: الموضع نفسه .

(٤٠) لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء)، أ.د. نعمان بوقرة: ٥٥، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٧١م، وينظر: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات): ١٤١.

(٤١) ديوانه: ٣٥، دراسة وتحقيق: عمر بن سالم، ط١، مطبعة جولدن يشي، ٢٠١٢م.

(٤٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حبّان البستي (ت ٣٥٤هـ): ١٧، تحقيق وتصحيح: محمد حامد الفقي، مطبعة السنَّة المحمدية، ١٩٥٥م.

(٤٣) المَصدرُ نَفسُهُ : ١٦.

(٤٤) ديوانه : ٤٢.

(٤٥) مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٣٠٩، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.

(٤٦) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي: ٤٤/٢، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د. ت).

(٤٧) طوق الحمامة في الألفة والألاف، ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ): ٩٠، ضبط نصه، وحرَّر هوامشه: د. الطاهر أحمد مكي، ط١، دار المعارف، مصر- القاهرة، ١٩٧٥م.

(٤٨) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٦٠.

(٤٩) المَصدرُ نَفسُهُ : ١٦١.

(٥٠) ديوانه: ٥١.

(٥١) كولدرج، د. محمد مصطفى بدوي: ٨٠، دار المعارف، مصر- القاهرة، (د.ت).

(٥٢) الحب العذري عند العرب، د. شوقي ضيف: ٢٣، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٥٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): ٣٠٢/١، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

(٥٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): ١٤٥/٢.

(٥٥) ديوانه: ٤٩.

(٥٦) شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل: ٢٦٦، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، القاهرة، ١٩٤٥م.

(٥٧) الطبيعة في الشعر الأندلسي، د. جودة الركابي: ٦٨، ط٢، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٧٠م.

(٥٨) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): ٩٣/١.

(٥٩) المَصدرُ نَفسُهُ : الموضع نفسه.

(٦٠) ديوانه : ٤٦.

(٦١) لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب): ١٠٩.

(٦٢) المَصدرُ نَفسُهُ : الموضع نفسه.

(٦٣) ديوانه: ٩١.

(٦٤) ينظر: تمهيد في النقد الحديث، روز غريب: ١٩١، ط١، دار المكشوف، بيروت- لبنان، ١٩٧١م.

(٦٥) ديوانه: ١١٤.

(٦٦) دراسة الأدب العربي، د. مصطفى ناصف: ٢٩٢، ط٢، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١م.

(٦٧) ينظر: المَصدرُ نَفسُهُ : الموضع نفسه.

(٦٨) الفصل والوصل في القرآن الكريم، د. منير سلطان: ١٠٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.

(٦٩) ديوانه: ٥٢.

(٧٠) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ٢٧.

(٧١) لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) : ٢٦٩.

(٧٢) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : ١٤٦.

(٧٣) ديوانه : ٧٥.

(٧٤) علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات): ٤٧.

(٧٥) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٦.

(٧٦) ديوانه: ٧٦.

(٧٧) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ٥٩.

(٧٨) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٦.

(٧٩) ديوانه: ٤٤.

(٨٠) بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢٤١.

(٨١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): ١٤٩/٢.

(٨٢) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٢.

(٨٣) ينظر: المَصدرُ نَفسُهُ: الموضع نفسه.

(٨٤) ديوانه: ٥٦.

(٨٥) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، د. محمد فتوح أحمد: ٣٤٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.

(٨٦) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٦٦.

(٨٧) ديوانه: ٣٦.

(٨٨) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر أحمد عصفور: ١٨، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤م.

(٨٩) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ٧١.

(٩٠) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت ٧٩٤هـ): ٣٥٤/٢، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٠م.

(٩١) ديوانه: ١٣٩-١٤٠.

(٩٢) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

(٩٣) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ٧١.

(٩٤) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة (فلسفة المعنى بين نظام الخطابة وشروط الثقافة)، د.عبد الفتاح أحمد يوسف : ٩٧، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١٠م.

(٩٥) في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر (دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي)، د. مالك يوسف المطلبي: ٣٨٦، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م.

(٩٦) المَصدرُ نَفسُهُ : الموضع نفسه.

(٩٧) ديوانه: ٤٩.

(٩٨) المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم)، التفتازاني (ت ٧٩٢هـ): ٣١٨، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧م.

(٩٩) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر): ٣٣٧.

(١٠٠) علم البديع، د. عبد العزيز عتيق: ٩٠، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، (د. ت).

(١٠١) علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات): ١٨٥.

(١٠٢) ديوانه : ١٣٧.

(١٠٣) المَصدرُ نَفسُهُ : الموضع نفسه.

(١٠٤) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ٣٧٤.

(١٠٥) ينظر: المَصدرُ نَفسُهُ : ٢٧٣.

(١٠٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني: ١٩/٢، حققهُ ، وعلَّق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣٤م.

(١٠٧) ديوانه: ٥٢.

(١٠٨) الوجودية مذهب إنساني، جان بول سارتر: ٤٦، ترجمهُ عن الفرنسية: عبد المنعم الحفني، ط١، ١٩٦٤م.

(١٠٩) ديوانه: ٥٠.

(١١٠) ينظر: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات): ٤٧.

(١١١) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٥١.

(١١٢) ينظر: كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر): ٣٩٦.

(١١٣) المَصدرُ نَفسُهُ : الموضع نفسه.

(١١٤) ديوانه: ٥٩.

(١١٥) في بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف: ١١٨، ط١، دار القلم، الكويت، ١٩٨٢م.

(١١٦) ينظر: جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة)، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي (ت٧٣٧هـ): ٢٠٨، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية (د.ت)، والإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع): ٨٣.

(١١٧) ديوانه : ٤٣.

(١١٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت٦٧١هـ): ٤٥/١، قدّم له، ووضع حواشيه وفهارسه: حسن جمد، أشرف عليه، وراجعه: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٨م.

(١١٩) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٤.

(١٢٠) ديوانه: ٤٥.

(١٢١) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٤. نقلاً عن :

De Bcaugrand and Dressler: Inlroduction to lcxt linguistics, P. 58.

(١٢٢) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٨.

(١٢٣) ديوانه: ٩٢.

(١٢٤) جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة): ٢٥٧.

(١٢٥) نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية): ١٥٤.

(١٢٦) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٩.

(١٢٧) علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، أحمد مصطفى المراغي: ٣٣١، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م.

(١٢٨) ديوانه :٥٠.

(١٢٩) المَصدرُ نَفسُهُ : ٤٤.

(١٣٠) علم البديع: ٩١.

(١٣١) تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام (من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة)، د. شكري فيصل: ٣٣٢، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ١٩٨٢م.

(١٣٢) ديوانه: ٤٨.

(١٣٣) ينظر: في بناء الجملة العربية: ١١٧.

(١٣٤) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٤.

(١٣٥) ديوانه: ٣٩.

المصادر والمراجع:

١. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد(ت٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ٢٠٠٢م.

٢. البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م.

٣. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

٤. البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ)، تحقيق: د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠٦م.

٥. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٠م.

٦. بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، ١٩٩٢م.

٧. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٠م.

٨. تاريخ الأدب العربي، أ. أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة (د. ت).

٩. تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (د. ت).

١٠. تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام (من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة)، د.شكري فيصل، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ١٩٨٢م.

١١. تفسير التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٢. تمهيد في النقد الحديث، روز غريب، ط١، دار المكشوف، بيروت– لبنان، ١٩٧١م.

١٣. جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة)، نجم الدين أحمد ابن إسماعيل بن الأثير الحلبي (ت٧٣٧هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية (د. ت).

١٤. الحب العذري عند العرب، د. شوقي ضيف، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٥. دراسة الأدب العربي، د. مصطفى ناصف، ط٢، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١م.

١٦. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، صححه: أ. محمد عبده، وأ. محمد محمود التركزي الشنقيطي، وقف على تصحيح طبعه، وعلّق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، (د. ت).

١٧. ديوان ابن دريد (ت ٢٣١هـ)، دراسة وتحقيق: عمر بن سالم، ط١، مطبعة جولدن يشي، ٢٠١٢م.

١٨. الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
١٩. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، الحافظ أبو حاتم محمد بن حبّان البستي (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق وتصحيح: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.
٢٠. شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، القاهرة، ١٩٤٥م.
٢١. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح: احمد محمد شاكر، دار المعارف، (د. ت).
٢٢. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر أحمد عصفور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤م.
٢٣. الطبيعة في الشعر الأندلسي، د. جودة الركابي، ط٢، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٧٠م.
٢٤. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د. ت).
٢٥. طوق الحمامة في الألفة والألاف، ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد ابن سعيد (ت ٤٥٦هـ) ، ضبط نصه، وحرَّر هوامشه: د. الطاهر أحمد مكي، ط١، دار المعارف، مصر- القاهرة، ١٩٧٥م.
٢٦. علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، (د.ت).
٢٧. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، د. صبحي إبراهيم الفقي، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٢٨. علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، أ. د. سعيد حسن بحيرى، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.
٢٩. علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، أحمد مصطفى المراغي، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م.
٣٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، حققهُ، وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣٤م.
٣١. عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق وتعليق: د. طه الحاجري، و د. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦م
٣٢. الفصل والوصل في القرآن الكريم، د. منير سلطان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
٣٣. في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر (دراسة لغوية في شعر السيّاب ونازك والبياتي)، د. مالك يوسف المطلبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م.
٣٤. في بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، دار القلم، الكويت، ١٩٨٢م.
٣٥. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٢م.
٣٦. كولدرج، د. محمد مصطفى بدوي، دار المعارف، مصر- القاهرة، (د.ت).
٣٧. لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء)، أ.د. نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٧١م.
٣٨. لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة (فلسفة المعنى بين نظام الخطابة وشروط الثقافة)، د.عبد الفتاح أحمد يوسف ، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١٠م.

٣٩. لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، د. محمد خطابي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١م.
٤٠. مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.
٤١. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٨م.
٤٢. مدخل إلى علم لغة النص، روبرت دى بوجراند، ولفغانغ دريسلر، وإلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، ط١، مطبعة دار الكتاب، ١٩٩٢م.
٤٣. المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم)، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ٢٠٠٧م.
٤٤. معجم التعريفات (قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة)، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د. ت.
٤٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، أ.د.أحمد مختار عمر، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.
٤٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ، ابن هشام الأنصاري (ت٦٧١هـ) ، قدّم له، ووضع حواشيه وفهارسه: حسن جمد، أشرف عليه، وراجعه: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٩٩٨م.
٤٧. نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية)، د. سعد مصلوح، مجلة فصول، ج١، مج١٠، عدد ١، ٢، يوليو ١٩٩١م، أغسطس ١٩٩١م.
٤٨. نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، أ. د. أحمد عفيفي، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م.
٤٩. النص والخطاب والإجراء، روبرت دى بوجراند، ترجمة: د. تمّام حسان، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٥٠. الوجودية مذهب إنساني، جان بول سارتر، ترجمهُ عن الفرنسية: عبد المنعم الحفني، ط١، ١٩٦٤م.

Bibliographies (List of References)

1. Al-Khatib Al-Qazwini Jalal Al-Din Mohammed Ibn Abd Al-Rahman Ibn Unar Ibn Ahmed Ibn Mohammed (died 739 A.H.) (2002A.D) *Clarification in Rhetorics.* Dar Al-Kutub Al-Almiya :Beirut .Lebanon.
2. Abu Al-Fida' Al-Hafiz Ibn Kathir Al-Dimashqi (died 774A.H.) (1977 A.D.) *Al-Bidayah wan-Nihaya*.Al-Mareef Library :Beirut .
3. Jameel Abdulmajeed .(1998 A.D.)*Figurative Language between Arabic Rhetorics and Linguistic Texts* .The Egyptian Board of Books.
4. Ibn Abi AL-Asbah Al-Masri (died 654 A.H.) (2006 A.H.)*Al-Borhan Fi Ajaz Al-Quran* verified and revised by Dr. Ahmed Matloob and Dr. Khadija Al-Hadeethi .Academy of Sciences Publishing House .
5. Al-Zarkashi , Badr Al-Din Mohammd Ibn Abdullah (died 794 A.H.) (1980) *Al-Borhan Fi Oloom Al-Quran* .verified and revised by Mohammed Abi Al-Fadhal Ibrahim (ed.3) Dar Al-Fakr.
6. Fadhal , Salah (1992) *Rhetorics of the Discourse and Textuality*.Alam Al-Marefa.
7. AL-Jahiz , Abu Uthman Amr Ibn Bahr (255A.H.) (1960) *Al-Bayan Waltabyin* revised by Abdulalam Mohammed Haroon (ed.2) Publishing House of Authorship, Translation and Publication .
8. Al-Zayat , Ahmed Hassan *The History of Arabic Literature* .Dar Al-Nahdha of Misr Publishing House :Cairo.

9. Al-Katib Al-Baghdadi ,Al-Hafiz Abu Bakr Ahmed Ibn Ali (died 463 A.H.).*History of Baghdad or City of Peace since its Foundation until 463A.H.*
10.Al-Salafiya Library :Al-Madinh Al-Munawara.
11.Faisal ,Shukri (1992) *Development of (Erotic Poetry)between Pre-Islam and Islam (from Imrual qais into Ibn Abi Rabiya* (ed.6) Dar Al-Alam Lilmalayin: Beirut ,Lebanon .
12.Al-Tunisi , Ibn Ashur Mohammed Al-Tahir Ibn Mohammed Ibn Al-Tahir (died 1393) (1984) *Tafsir Al-Tahrir wal Tanwir* .Al-Dar Al-Tunisiya for Publishing –Tunisia.
13.Gharib , Rose.(1971) Introduction in the Modern Criticism (ed.1) .Dar Al-Makshoof :Beirut –Lebanon.
14.Al-Halabi Ibn Al-Athir Najim Al-Din Ahmed Ibn Ismael (died 737A.H.)(1999) *Jawahar Al-Kanz (Talkhis Kanz Al-Baraah fi Edawat Dhawi Al-Baraah*) revised by Mohammed Zaghlul Salam.Munshaet Al-Maref Al-Askandariya.
15.Nasef ,Mustafah.(1981) *The Study of Arabic Literature*. (ed.2) Dar Al-Anduls for Publishing and Distribution.
16.Al-Jurjani ,Abdul Al-Qahir (died 471 A.H.) *Dalail Al-Ijaz in Semantics (the inimitability of Semantics)* verified and authenticated by Mohammed Abdo and Mohammed Mahmood Al-Turkazi Al-Shanqiti .Dar Al-Marafiya for Publishing and Distribution :Beirut-Lebanon.
17.Ibn Salem Omar .(2012) *Ibn Duraid's Divan (Collection of Poems)* (died 231 A.H.) Study and verification (ed.1) Golden Publishing House .
18.Ahmed ,Mohammed Fatuh .(1977) *Symbols and Symbolism in the Contemporary Poetry* .Dar Al-Maref :Egypt.
19.Al-Busti , Al-Hafiz Abu Hatim Mohammed Ibn Hibban (died 354 A.H.)(1955)
20.*Rawdat Al-Uqala' wa Nuzhat Al-Fudhalaa'* .verification and authentication by Mohammed Hamed Al-Faqi .Al-Sunna Al-Mohammediya Publishing House
21.Nawfal ,Sayyad (1945) *Poetry of Nature in the Arabic Literature*. Misr Publishing House :Cairo.
22.Ibn Qutaiba ,Abu Ahmed Abdullah Ibn Muslam (died 276 A.H.) *Poetry and Poets*. Verification and explanation Ahmed Mohammed Shakir .Dar Al-Mareef.
23.Asfour ,Jaber Ahmed (1974) *The Artistic Image in the Critical and Rhetorical Heritage.* Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution :Cairo
24.Al-Rakaby , Jawdat.(1970) *Nature in the Andalusian Poetry* .(ed.2) Al-Taraqi Publishing House :Damascus.
25.Al-Yamani, Yahya Ibn Hamza Ibn Ali Ibn Ibrahim Al-Alawi (died 745A.H.) *Al-Taraz for Israr Al-Balagha and Olum Haqaeq Al-Ajaz*. Verification Abdulhameed Hindawi .The Contemporary Library .Siddon-Beirut.
26.Al-Andalusi ,Abu Mohammed Ali Ibn Ahmed Ibn Hazim(died 456A.H.)(1975) *The Ring of the Dove* . verified by Dr. Al-Taher Ahmed Maky (ed.1) Dar Al-Mareef :Egypt –Cairo.
*27.*Atiq ,Abdulaziz *.Alam Al-Badi'(The book of the New Style).*Dar Al-Nahdha Al-Arabia :Beirut –Lebanon.(N.D.)
*28.*Al-Faqi ,Subhi Ibraheem.(2000) Linguistic Text Between Theory and Application (Applied Study on Mecca surat) (ed.1) Dar Qebah for publishing and Distribution :Cairo
29.Bahairy ,Saeed Hassan (2010) *Science of Linguistic Text (Concepts and Orientations)* (ed.2) Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution: Cairo.
30.Al-Maraghi ,Ahmed Mustafa (2002) *Sciences of Rhetorics* (ed.4) Dar Al-Kutub Al-Almiya :Beirut-Lebanon.
31.Al-Qairawani ,Ibn Rasheeq (1954) *Al-Omda in Beauties of Poetry and its Literature.* Verified by Mohammed Mohialdin Abulhameed.(ed.1)Hujazi Publishing House :Cairo.
32.Al-Alawi ,Mohammed Ibn Ahmed Ibn Tabataba (1956) *The Standard of Poetry (Iyar Al-Shar)* .Verified by Taha Al-Hajari and Mohammed zaghlul Salam Al-Maktaba Al-Tajariya Al-Kubrah:Cairo.
33.Sultan ,Muneer (1983) *Al-Fasal wal Wasal in the Holy Qur'an*. Dar Al-Mareef: Cairo
34.Al-Mutalabi ,Malek Yousif .(1981) *The Linguistic Construction of the Contemporary Iraqi Poetry* .Dar Al-Hurriya for publishing :Baghdad.

35.Abdulatif , Mohammed Hamsah (1982) *In the Linguistic Voice of Arabic Sentences* (ed.1) Dar Al-Qalam :Kuwait.
36.Al-Askari , Ibn Hilal Al-Hassan Ibn Abdullah Ibn Sahal (died 395 A.H.) (1952) *Kitab Al-Sanateen (The Book of the Two Industries (Writing and Poetry).*Verified by Mohammed Al-Bajawi and Mohammed Ibi Al-Fadhal Ibrahim (ed.1) Dar Ahya' Al-Kutub Al-Arabiya .Cairo.
37.Badawi, Mohammed Mustafa *Coledridge*. Dar Al-Mareef ;Cairo –Egypt.(N.D.)
38.Boqra, Noaman (1971) *Linguistic Discourse (Researches in Establishment and Procedure)* .Dar Al-Kutub Al-Almiya :Beirut-Lebanon.
39.Yousif, Abdullatif Ahmed (2010) *Linguistic Discourse and Patterns of Culture*.(ed.1) Minshorat Al-Ikhtilaf. Algeria
40.Khatabi ,Mohammed .(1997) *Linguistic Text (An Approach towards Discourse Consistency)* (ed.1) Arab Cultural Center :Beirut
41.Al-Salih ,Subhi (1977) *Researches in the Holy Qura'n Sciences* (ed.10)Dar Al-Elm Lilmalyeen :Beirut
42.Al-Subaihi , ,Mohammed Al-Akhdhar (2008) *Introduction to Science of Text and Field of Application :*Algeria
43.De Bugrand ,Robert ;Dressler ,Wolfgang ; Abo Ghazala ,Elham and Hammad, Ali Khaleel (1992) *Introduction to Linguistic Text* (ed.1) Dar Al-Kutub Publishing House.
44.Al-Taftazani , Saad Al-Din Masood Ibn Omar (died 792 A.H.)(2007) *AL-Mutawal (Explanation of Summarizing the key of Sciences*).Verified by Abdulhameed Hindawi (ed.1) Dar Al-Kutub Al-Almiya :Beirut –Lebanon.
45.Al-Jarjani ,Ali Ibn Mohammed Al-Sayyad Al-Shareef (died 816A.H.) *Glossary of Definitions (A Dictionary of Terms and Definitions of Philology , Linguistics-Philosophy ,Logic , Grammar, Morphology , Prosody, Rhetorics).*Verified by Mohammed Sadiq Al-Manshawi .Dar Al-Fadhil for Publishing and Distribution :Cairo
46.Omar , Ahmed Mukhtar .(2008) *Glossary of Contemporary Arabic Language* .(ed.1) Alam Al-Kutub .
47.Al-Ansari ,Jamal Aldin Abdullah Ibn Yousif Ibn Ahmed Ibn Hisham (died 671 A.H.) (1998) *Mughni Al-Labib an Kutub Al-A'arib* .(ed.1)Verified by Hassan Hammad and revised by Emil Badee' Yaqoub .Dar Al-Kutub Al-Almiyah :Beirut –Lebanon .
48.Maslouh ,Saad (1991) *Towards AL-Ajurrumiyah of Poetic Text (Study in Pre Islamic Poem)* .Fasool Journal Vol.(1) Issue (1-2) July (1991) August (1991)
49.Afifi, Ahmed.(2001) *Towards Text (New Trend in the Syntactic Lesson)* (ed.1) Zahra Al-Sharq Library :Cairo .
50.De Bugrand , Robert .(2007) *The Text , Discourse and Procedure*. Translated by Tammam Hassan (ed.2) Alam Al-kutub :Cairo .
51.Sarter ,Jan Paul (1964) *Existentialism , Humanitarian Philosophy* .Translated by Abdulmunam Al-Hafny (ed.1)